الفوائد الندية من مقدمات الكتب الأصولية

د. رائد بن خلف العصيمي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقــدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، أما بعد:

فإنّ المتأمل في التراث الإسلامي ليجد إبداعا في التأليف. وحسنا في الترتيب. وجمالا في الصياغة. ومن ذلك الإبداع والحسن والجمال ما تجده مسطرا في مقدمات الكتب. فقد حوت من النفائس والعرائس ما يبهج النفس، ويسر الخاطر.

ولما رأيت أن مقدمات الكتب الأصولية لم يتناولها أحد بالبحث والدراسة، عزمت على إبراز ما فيها من فوائد وفرائد. وذلك من خلال هذا البحث والذي عنونت له بـ:

(الفوائد الندية من مقدمات الكتب الأصولية)

وفيما يلي بيان لأهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة. والمنهج الذي التزمته فيه، وخطة البحث، ومن الله العون والتوفيق والسداد.

أولاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

تكمن أهمية الموضوع وأسباب اختياره في النقاط التالية:

١-قلة العناية بالنواحي التاريخية والمنهجية في الدراسات البحثية.

٢-أنّ المتخصص وإن وجدت عنده كتب الفن ففي الغالب أنّه لن يقرأها كاملة. وإذا رجع إليها فإنّما يرجع إليها كمصدر. وتفوت عليه المقدمة. وكم في الزوايا من خبايا.

٣-إبراز تميز علماء الأصول في التبويب وحسنه، والمنهج ووضوحه، والتعبير وحسنه.

٤-وجود نكت علمية حوتها المقدمات في غير مظانّها، كسيرة المؤلف، وتقويم كتب الفن، ومعرفة كتب المؤلف وترتيبها، وغير ذلك.

ثانيا: الدراسات السابقة:

لم أقف حسب اطلاعي على دراسة علمية أولت مقدمات الكتب الأصولية عناية خاصة.

وقد وقفت على دراسة علمية متميزة تناولت مقدمات الكتب عموما عنوانها:

(مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع) للدكتور عباس أرحيلة. وقد عُني في هذا البحث بدراسة مقدمات الكتب في التراث الإسلامي من بداية التأليف إلى بداية النهضة العربية الحديثة. وتتميز هذه الدراسة عن بحثي بتوسعها وشمولها وعمومها، ويتميز بحثي بخصوصه وتركيزه على مقدمات الكتب الأصولية.

ثالثا: منهج البحث:

ويتلخص في الآتي:

١-تتبع أغلب مقدمات الكتب الأصولية المطبوعة، وتحليلها، واستخراج ما فيها من فوائد.

٢-تصنيف هذه الفوائد، وضم المتشابه منها بعضه إلى بعض.

٣-ذكر بعض الدلائل على الفائدة متحريا وضوحها. وتنوع الكتب التي استخرجت منها.

٤-تخريج الأحاديث الواردة في البحث، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما، وإن كان في غيرهما ذكرت من خرجه، وحكم أهل الفن عليه.

٥-الترجمة المختصرة للأعلام.

٦-توثيق النقول من مصادرها، فإن تعذر عليَّ التوثيق من المصدر أخذته من المرجع.

رابعاً: خطة البحث: تشتمل إجمالا على:

- مقدمة، ومبحثين، وخاتمة.

المقدمة: تشتمل على ما يلي:

أ) أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

ب) الدراسات السابقة.

ج) منهج البحث.

د) خطة البحث.

المبحث الأول: دراسة حول مقدمة الكتاب، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف مقدمة الكتاب لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: أهمية مقدمة الكتاب.

المطلب الثالث: محتويات مقدمة الكتاب.

المطلب الرابع: من فوائد قراءة مقدمة الكتاب.

المبحث الثاني: فوائد مقدمات الكتب الأصولية. وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: إدراك أهمية علم أصول الفقه

المطلب الثاني: معرفة اسم الكتاب

المطلب الثالث: معرفة تقسيم الكتاب

المطلب الرابع: معرفة سبب التأليف

المطلب الخامس: معرفة شيء من ترجمة المؤلف

المطلب السادس: معرفة كتب المؤلف وترتيبها

المطلب السابع: معرفة مصادر المؤلف

المطلب الثامن: معرفة مصطلحات المؤلف

المطلب التاسع: معرفة منهج المؤلف

الخاتمة: تشتمل على أهم النتائج والتوصيات والمقترحات.

وفي الختام أحمد الله – سبحانه – وأشكره على نعمه العظيمة، وآلائه الجسيمة التي لا تعد ولا تحصى، فله الحمد في الأولى والآخرة.

المبحث الأول

دراسة حول مقدمة الكتاب

المطلب الأول: تعريف مقدمة الكتاب لغة واصطلاحا:

أولا: تعريف المقدمة لغة:

مادة قدِم و قدّم في كتب المعاجم تفيد معنى السبق والأولية. ومنه قولهم: رَجُلٌ قدِمَ بكسر الدال. أي: متقدمٌ. ومقدمة الجيش بكسر الدال: أوّله. ومقدمة الجيش من قدّم بمعنى تقدّم، ومنه قولهم: المقدمة والنتيجة. والمقدمة بكسر الدال وجوّز بعض أهل اللغة فتحها [1].

قال الطوفي[2]: (وهذه المادة ترجع تراكيبها إلى معنى الأولية، فمقدمة الكتاب–أيضا– أوله، ويجوز فيها كسر الدال على صيغة الفاعل، وفتحها على صيغة المفعول، وهي في الأصل صفة، ثم استعملوها اسما في كل ما وجد فيه التقديم نحو مقدمة الجيش والكتاب، ومقدمة الدليل والقياس) [3].

(١) انظر: الصحاح للجوهري ٥ / ٢٠٠٨. ٢٠٠٩. لسان العرب ١٢ / ٤٦٨. مادة (قدم)، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ١ / ٥٤. القاموس المحيط ص: ١١٤٧. مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبداع ص: ٥٣.

(٢) سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم بن سعيد، الطوفي الصرصري ثم البغدادي الحنبلي. أبو الربيع نجم الدين، من مصنفاته: الإكسير في قواعد التفسير، البلبل في أصول الفقه. توفي عام ٧١٦ هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٤/ ٤٠٤. الأعلام للزركلي ٣/ ١٢٧.

(٣) شرح مختصر الروضة ١ / ١١٣.

وقال القرافي[١]: (إن لاحظت أنّ المقدمة تُقدمنا لمقصودنا، كسرنا الدال؛ لأنّها فاعلة، أو نحن نقدمها؛ لنبني عليها مقصودنا، فتحنا الدال؛ لأنّها اسم مفعول) [٢].

ثانيا: تعريف مقدمة الكتاب اصطلاحا:

وأما تعريف مقدمة الكتاب اصطلاحا فهي: اسم لطائفة قدمت أمام المقصود؛ لارتباطٍ له بها، وانتفاعٍ بها فيه سواء توقف عليها أم لا [٣].

ومن هذا التعريف نستفيد أنّ مقدمة الكتاب أعم من مقدمة العلم؛ لأنّ مقدمة العلم خاصة بما يتوقف عليه مقصود العلم كحده وموضوعه وغايته بعكس مقدمة الكتاب فهي تشمل أيضا منهج المؤلف، وأسباب تأليفه، وتسمية كتابه، وغير ذلك مما لا يتوقف عليه العلم. فاعتُبِر في مقدّمة الكتاب التقدّم دون التوقّف، واعتُبِر في مقدّمة العلم التوقّف دون التقدّم [٤].

قال البناني[٥]: (فكلما وجدت مقدمة العلم وجدت مقدمة الكتاب من غير عكس؛ لأنّ مقدمة الكتاب قد يكون مدلولها ما يتوقف عليه الشروع في العلم، فتكون مقدمة كتاب من حيث اللفظ، ومقدمة علم من حيث المعنى، ويصدق عليها تعريف مقدمة الكتاب؛ لأنّ ما يتوقف عليه الشروع في العلم يرتبط به

---

(١) أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن الصنهاجي القرافي المالكي، أبو العباس شهاب الدين، من مصنفاته: الذخيرة، شرح تنقيح الفصول، توفي عام ٦٨٤ هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٣٧/١. الأعلام للزركلي ١/ ٩٤.

(٢) نفائس الأصول ١ / ١٠٧.

(٣) انظر: التعريفات للجرجاني. التحبير شرح التحرير للمرداوي ١ / ١٣٦، حاشية البناني ١/ ٢٧، ٢٨، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد التهانوي ٢ / ١٦٣٠.

(٤) انظر: المصادر السابقة.

(٥) عبد الرحمن بن جاد الله البناني المالكي. من مصنفاته: حاشية على شرح المحلي في أصول الفقه، توفي عام ١١٩٨ هـ. انظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمخلوف ١ / ٤٩٤، الأعلام للزركلي ٣/ ٣٠٢.

المقصود وينتفع به فيه، وقد لا يكون مدلولها ذلك، فتكون مقدمة كتاب فقط)[١].

وقد ورد في بعض المصادر المعاصرة تعريفات ميسرة لمقدمة الكتاب دالة على معناها في الجملة كالذي ورد في معجم لغة الفقهاء حيث قيل في تعريفها: (الفصل الذي يُعقد أول الكتاب المُدخِل إليه) [٢].

وكالذي ورد في معجم اللغة العربية المعاصرة حيث قيل في تعريفها: (ما يقدِّمه المؤلِّف من بيانات حول موضوعه) [٣].

المطلب الثاني: أهمية مقدمة الكتاب:

من أجمل ما وقفت عليه من كلام يبين أهمية المقدمة ما جاء في كتاب مواد البيان:) إنّ منزلَةَ هذه المُقدّماتِ من كلّ كلامٍ مؤلَّفٍ، منزلةُ الرأسِ من الجَسَد، والأساسِ من البِناءِ، وكما أنّ الرأسَ يضمّ أعضاءَ الجسدِ ويرأسُها، كذلك المقدّمة التي يُقدّمها المُنْشئُ في صدر كلامه تضمُّ ما تتبعه ويَقع في ضمنه، وكما أن الباني لا بدّ له من وضعِ أساسٍ لِما يبنيه؛ يعتمد عليه ويستند إليه؛ كذلك مؤلّف الكلام لا يغنى عن تقديمِ مقدّمةٍ يتطرّق منها إلى ما يروم التأليف فيه.... وهذه المقدمات يشترك في استعمالها أصناف المؤلفين من الخطباء والشعراء والكتاب.و غيرهم من المصنفين) [٤].

وجاء فيه: (فأما الكتّاب فإن عادتهم جارية بأن يفننوا في المقدمات التي يقدمونها أمام رسائلهم بحسب أفنان أغراضها، لا يخلوا رسالة منها من فرش يتطرق به إلى ما بعده، ولموضوع غايتهم بذلك. قال بعضهم: إنه لا يحسن

(١) حاشية البناني ١/ ٢٨.

(٢) معجم لغة الفقهاء لقلعجي وقنيبي ص: ٢٢٥.

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة لد. أحمد مختار ٣ / ١٧٨٦.

(٤) مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ص: ٨٢. ٨٣.

بالكاتب أن يُخلي كلامه وإن كان وجيزا نافذا في أحقر الأمور من مقدمة يفتتحه بها، وإن وقعت في حرفين أو ثلاثة؛ ليوفي التأليف حقه) [١].

وكان من حرص بعض المصنفين بمقدمة الكتاب وما تحتويه، كتابتها بعد انتهائه من تأليفه لكتابه؛ حتى تكون أكثر تعبيرا، وأحسن انسجاما مع ما كتب.

قال النووي[٢]: (ومن المُصنِّفين من يترك موضع الخطبة بياضاً، فإذا فرغ ذكرها...؛ لتكون عبارته في الخُطبة موافقة لما ذكره) [٣].

المطلب الثالث: محتويات مقدمة الكتاب:

ذكر أهل العلم ما يجب على كل شارع في تصنيف، وما يُسن صناعة[٤].

أولا: الأمور الواجبة:

١-البسملة.

٢-الحمدلة.

٣-الصلاة والسلام على رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

٤-التشهد.

---

(١) مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب ص: ٨٣.

(٢) يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني النووي الشافعيّ، أبو زكريا محيي الدين، من مصنفاته: تهذيب الأسماء واللغات، منهاج الطالبين، توفي عام ٦٧٦ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٠ / ١٣٩، الأعلام للزركلي ٨/ ٣٩٥.

(٣) المجموع للنووي ص: ٦٠.

(٤) انظر: عمدة القاري للعيني ١/ ١١، تحفة الحبيب على شرح الخطيب للبُجيرميّ ١/ ١٥، شرح مختصر خليل للخرشي ١/٣٠، ٣١، حاشية العدوي على شرح مختصر خليل للخرشي ١/ ٣٠، ٣١، حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب لزكريا الأنصاري ١/ ١٣.

قالوا[1]: أما ذكر البسملة والحمدلة؛ فلأن كتاب الله – تعالى – مفتتح بهما.

وأما الصلاة؛ فلأن ذكره – صلى الله عليه وسلم – مقرون بذكره – تعالى–.

وأما التشهد؛ فلقوله – صلى الله عليه وسلم –: (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء) [2].

وما ذكروه محل نظر، وإن كان على سبيل الصناعة.

قال ابن حجر[3]: (... تصانيف الأئمة من شيوخ البخاري[4]، وشيوخ شيوخه، وأهل عصره، كمالك[5] في الموطأ، وعبد الرزاق[6] في المصنف،

(١) انظر: عمدة القاري للعيني ١/ ١١.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه ٦٧٧/٢، والترمذي في سننه ٤٢٤/٣، وأحمد في مسنده ٣٤٣/٢، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة٣٢٥/١.

(٣) أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المصري الشافعي، شهاب الدين المعروف بابن حجر، من مصنفاته: فتح الباري، والدرر الكامنة، . توفي عام ٨٥٢هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي ٢/ ٣٦، الأعلام للزركلي ١/ ١٧٨.

(٤) محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، أبو عبد الله الإمام الحافظ، من مصنفاته: الجامع الصحيح، الأدب المفرد، مات عام ٢٥٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٣٩١، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ٢٥٢.

(٥) مالك بن أنس بن مالك الحميري ثم الأصبحي المدني أبو عبد الله إمام دار الهجرة، من مصنفاته: الموطأ، رسالة في القدر، توفي عام ١٧٩هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٨، شذرات الذهب لابن العماد ٢/ ٣٥٠

(٦) عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني. أبو بكر الحافظ الكبير. من مصنفاته: المصنف في الحديث، كتاب في التفسير، توفي عام ٢١١ هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٥، الأعلام للزركلي ٣/ ٣٥٣.

وأحمد[١] في المسند، وأبي داود[٢] في السنن إلى ما لا يحصى ممن لم يقدم في ابتداء تصنيفه خطبة، ولم يزد على التسمية، وهم الأكثر، والقليل منهم من افتتح كتابه بخطبة.... أو يحمل على أنهم رأوا ذلك مختصا بالخطب دون الكتب كما تقدم؛ ولهذا من افتتح كتابه منهم بخطبة حمد وتشهد كما صنع مسلم[٣]..، وقد استقر عمل الأئمة المصنفين على افتتاح كتب العلم بالبسملة، وكذا معظم كتب الرسائل) [٤].

وقال الملا علي القاري[٥]: (لما ترك أكثر المصنفين العمل بظاهر هذا الحديث (كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء) دل على أن ظاهره غير مراد. فيؤول بأحد التأويلات. والأظهر عندي أن تحمل الخطبة في هذا الحديث على الخطب المتعارفة في زمانه – صلى الله عليه وسلم – أيام الجمع والأعياد وغيرها. فإن التصنيف حدث بعد ذلك) [٦].

ثانيا: الأمور المسنونة:

١–مدح الفن.

---

(١) أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي، أبو عبد الله إمام أهل السنة، من مصنفاته المسند، الناسخ والمنسوخ، توفي عام ٢٤١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١١/ ١٧٧، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ١٨٥.

(٢) سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، أبو داود محدث البصرة، من مصنفاته: السنن، المراسيل، مات عام ٢٧٥هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٠٣، الأعلام للزركلي ٣/ ١٢٢.

(٣) مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسن الحافظ المجود، من مصنفاته: المسند الصحيح، الأسامي والكنى، مات عام ٢٦١هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٢/ ٥٥٧، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ٢٧٠.

(٤) فتح الباري ١ / ٩.

(٥) علي بن سلطان محمد الهروي الحنفي، نور الدين المعروف بالملّا علي القاري. من مصنفاته: الأثمار الجنية في أسماء الحنفية، شرح مشكاة المصابيح، توفي عام ١٠١٤ هـ. انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية لمحمد اللكنوي ص: ٨، الأعلام للزركلي ٥/ ١٢.

(٦) جمع الوسائل شرح الشمائل للقاري (٥/١).

٢-ذكر الباعث.

٣-تسمية الكتاب.

٤-بيان كيفيته من تبويب وتفصيل.

أما مدح الفن؛ فليكون باعثا على تعلمه والعناية به.

وأما ذكر الباعث؛ فلِيُعلم أن تأليفه ليس عبثا فينتفي لوم من يحكم بأنه عبث والأولى أن يشتغل بغيره.

وأما تسمية الكتاب؛ فلأن التسمية ترفعه وتظهره؛ فيعتنى به ويحرص عليه، وهذا بخلاف ما إذا لم يسم فإنه يصير مجهولا.

وأما بيان كيفيته من تبويب وتفصيل؛ فلأنّ بيانها يسهل مراجعة مسائله، والوقوف على فرائده، وأدعى لدراسته والعناية به [١].

المطلب الرابع: من فوائد قراءة مقدمة الكتاب عموما:

١- **قراءة المقدمة تعطي القارئ نبذة مختصرة عن الكتاب الذي يقرأ فيه:** قال الطوفي عن طريقة الحكماء الأوائل وغيرهم: (لا تكاد تجد لهم كتابا في طب أو فلسفة إلا وقد ضبطت مقالاته وأبوابه في أوله، بحيث يقف الناظر الذكي من مقدمة الكتاب على ما في أثنائه من تفاصيله) [٢].

٢- **قراءة المقدمة تجعل بينك وبين قراءته فصل خطاب،** فإما أن تستمر، وإما أن تترك؛ لأنّك تعرف من المقدمة ما أراد صاحب الكتاب أن

(١) انظر: حاشية العدوي على شرح مختصر خليل للخرشي ١/ ٣٠، ٣١.

(٢) شرح مختصر الروضة ١ / ٩٨.

يبلغك إياه، ومن ذلك ما ذكره الغزالي[١] في مقدمة كتابه: شفاء الغليل من شروط لمن أراد أن يقرأ كتابه[٢].

٣-**قراءة المقدمة تجعل القارئ يحفظ للمؤلف قدره.** فلا يلزمه بما لم يلتزمه من إسهاب أو اختصار أو غير ذلك. قال صدر الشريعة الحنفي[٣]: (لما وفقني الله بتأليف تنقيح الأصول أردت أن أشرح مشكلاته، وأفتح مغلقاته، معرضا عن شرح المواضع التي من يحلها بغير إطناب لا يحل له النظر في ذلك الكتاب) [٤]. فليس لقارئ أن يعيب على شرحه أنه لم يستوعب جميع ألفاظ المتن؛ لأنه لم يلتزم ذلك.

(١) محمد بن محمد بن محمد الغَزَالي الطوسي الشافعي، أبو حامد. من مصنفاته: المستصفى. المنخول من تعليقات الأصول توفي عام ٥٠٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٦ / ١٩١، الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢.

(٢) انظر: شفاء الغليل ص: ٤ – ٨.

(٣) عبيد الله بن مسعود بن محمود بن أحمد المحبوبي البخاري بالحنفي. صدر الشريعة. من مصنفاته: التنقيح في أصول الفقه وشرحه.شرح الوقاية. توفي عام ٧٤٧هـ. انظر الجواهر المضية للقرشي ٣٦٥/٢. الأعلام للزركلي ٤/ ١٩٧.

(٤) التوضيح على التنقيح ١ / ٨.

المبحث الثاني

الفوائد من مقدمات الكتب الأصولية

المطلب الأول: معرفة أهمية علم أصول الفقه وفوائده

كل صاحب فنّ مغرمٌ بفنّه يبين فوائده، ويستخرج درره، ويوضح أهميته، ويظهر ذلك جلياً في مقدمات كتب المصنفين، والناظر فيما نحن بصدده فيما يتعلق بكتب الأصوليين يجد شيئاً من ذلك، ودونك بعض الأمثلة:

١-**قال الإسنوي**[١]: (فإنّ أصول الفقه علمٌ عظم نفعه وقدره، وعلا شرفه وفخره، إذ هو مثار الأحكام الشرعية، ومنار الفتاوى الفرعية التي بها صلاح المكلفين معاشاً ومعاداً، ثم إنّه العمدة في الاجتهاد، وأهم ما يُتوقف عليه من المواد كما نصّ عليه العلماء، ووصفه به الأئمة الفضلاء) [٢].

٢-**قال ابن اللحام**[٣]: (فإن علم أصول الفقه لما كان في علم الشريعة كواسطة النّظام متوسطاً بين رتبتي الفروع وعلم الكلام، وهو علمٌ عظيمٌ شأنه وقدره، وعلا في العالم شرفه ومخبره؛ إذ ثمرته ما تضمنته الشريعة المطهرة من الأحكام، وبه تحكم الأئمة الفضلاء مباحثهم غاية الإحكام) [٤].

---

(١) عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي المصري الشافعي، من مصنفاته: نهاية السول شرح منهاج الوصول، التمهيد في تخريج الفروع على الأصول، توفي عام ٧٧١هـ، انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٩٨-١٠١، الأعلام للزركلي ٣ / ٣٤٤.

(٢) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص: ٣٧.

(٣) علي بن محمد بن عباس بن شيبان، أبو الحسن علاء الدين ابن اللحام الحنبلي، من مصنفاته: القواعد الأصولية، تجريد العناية في تحرير أحكام النهاية، توفي عام ٨٠٣ هـ. انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح ٢/ ٢٣٧، الأعلام للزركلي ٥ / ٧.

(٤) القواعد والفوائد الأصولية ص: ٣.

٣-**قال الكوراني**[١]: (فإنّ العلوم على تكثر فنونها، وتشعب شجونها أرفع المطالب، وأنفع المآرب، وعلم أصول الفقه أعلاها شأناً، وأسماها مكاناً؛ إذ هو مبنى الفقه الذي به تعبد سيد المرسلين، وحثّ على تحصيله الكتاب المبين..)[٢].

٤-**قال تقي الدين السبكي**[٣]: (وإنّ علم أصول الفقه لمن أعظم العلوم نفعاً عند من أنصف ولم يعاند، فإنّ العلوم ثلاثة أصنافٍ:

عقلية محضة: كالحساب، والهندسة، والنجوم، والطب.

ولغوية: كعلم اللغة، والنحو، والتصريف، والعروض، والقوافي، والبيان.

وشرعية: وهي علوم القرآن والسنة، وتوابعهما.

ولا ريبة في أنّ الشرعية أشرف الأصناف الثلاثة في الوسائل والمقاصد، وأشرف العلوم الشرعية بعد الاعتقاد الصحيح، وأنفعها: معرفة الأحكام التي تجب للمعبود على العابد، ومعرفة ذلك بالتقليد ونقل الفروع المجردة يستفرغ جمام الذهن، ولا ينشرح الصدر له؛ لعدم أخذه بالدليل، وأين سامع الخبر من المشاهد، وأين أجر من يأتي بالعبادة لفتوى إمامه له أنها واجبة أو سنة من الذي يأتي بها وقد ثلج صدره عن الله ورسوله بأن ذلك دينه، تالله إن أجر هذا لزائد، وهذا لا يحصل إلا بالاجتهاد، ولا يكمل فيه إلا الواحد بعد الواحد، وكل العلماء في حضيضٍ عنه إلا من تغلغل بأصول الفقه، وكرع من مناهله

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، شهاب الدين الشافعيّ ثم الحنفي، من مصنفاته: شرح الكافية لابن الحاجب. الدرر اللوامع في شرح جمع الجوامع، توفي عام ٨٩٣هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي ١ / ٢٤١، الأعلام للزركلي ١ / ٩٧.

(٢) الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع ١ / ١٦٦.

(٣) علي بن عبد الكافي بن علي السبكي الشافعي. أبو الحسن تقيّ الدين، من مصنفاته: الإبهاج في شرح المنهاج ولم يكمله، السيف المسلول على من سب الرسول، توفي عام ٧٥٦هـ.انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٠ / ١٣٩، الأعلام للزركلي ٤/ ٣٠٢.

الصافية بكل الموارد، وسبح في بحره، وتروى من زلاله، وبات يعل به وطرفه ساهد) [1].

المطلب الثاني: معرفة اسم الكتاب

من المظان المهمة لمن أراد أن يحقق اسم كتاب مراجعة مقدمته، ذلك أن من عادة المؤلفين في الأعم الأغلب النص على اسم الكتاب في مقدمته مع إضافة بعض الملح المتعلقة به، وبذلك يضاف مصدر مهم لتحقيق اسم الكتاب، بل هو من أقواها عند الاختلاف، ومن أمثلة ذلك:

١-**قال ابن أمير الحاج**[2]: (ولعله إذا فتح الله – تعالى – بإتمامه، ومنَّ بالفراغ من إتقانه واختتامه أن يكون مسمى: بالتقرير والتحبير في شرح كتاب التحرير) [3].

٢-**قال صفي الدين الهندي**[4]: (واعلم أنّ هذا الكتاب الذي نحن بصدده سميناه بنهاية الوصول في دراية علم الأصول) [5].

٣-**قال الجاربردي**[1]: (وسميته بالسراج الوهاج في شرح المنهاج؛ ليطابق لفظه معناه واسمه فحواه) [2].

---

(١) الإبهاج في شرح المنهاج ٢/٧، ٨.

(٢) محمد بن محمد بن محمد المعروف بابن أمير حاج، ويقال له ابن الموقت، أبو عبد الله، شمس الدين الحلبي الحنفي، من مصنفاته: التقرير والتحبير في شرح التحرير، ذخيرة القصر في تفسير سورة والعصر، توفي عام ٨٧٩هـ.انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٩ / ٤٩٠، الأعلام للزركلي ٧ / ٤٩.

(٣) التقرير والتحبير ١ / ٩.

(٤) محمد بن عبد الرحيم بن محمد الأرموي، أبو عبد الله، صفي الدين الهندي الشافعي، من مصنفاته: نهاية الوصول إلى علم الأصول، الفائق في أصول الفقه. توفي عام ٧١٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٩ / ١٦٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٠.

(٥) نهاية الوصول ١/٩.

٤-**قال تقي الدين السبكي:** (وسميته الإبهاج في شرح المنهاج، وأخذت هذا الاسم من قول ذي الرمة[٣]:

تزداد للعين إبهاجا إذا سَفَرت... وتَحرج العين فيها حين تنتقب) [٤].

ولا يُعد نص المؤلف على اسم الكتاب في مقدمة كتابه قاطعا عند الخلاف في مسماه أو عند الاتفاق على المسمى والاختلاف في بعض ألفاظه؛ لأنّ المؤلف قد يعدل عن المسمى في موطن آخر غير المقدمة، وقد يعبر عن مسمى كتابه بعبارات فيها بعض الاختلاف، ولا يترتب عليها تغير المعنى.

مثال الأول: ما حصل من ابن نجيم[٥]، فقد عدل في خاتمة شرحه عن الاسم الذي نص عليه في المقدمة. فقد قال في مقدمة شرحه للمنار: (وسميته: بمشكاة الأنوار في أصول المنار) [٦].

وقال في خاتمة شرحه: (وقد وقع الفراغ من تأليف هذا الشرح المسمى أولا: بتعليق الأنوار على أصول المنار.

---

(١) أحمد بن الحسن بن يوسف، فخر الدين الجاربردي الشافعي، من مصنفاته: شرح المنهاج للبيضاوي، شرح الحاوي الصغير ولم يكمله، توفي عام ٧٤٦ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٩ / ٨، الأعلام للزركلي ١/ ١١١.

(٢) السراج الوهاج في شرح المنهاج ٧١/١.

(٣) غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود العدوي، من مضر، أبو الحارث، ذو الرمة: شاعر، من فحول الطبقة الثانية في عصره. توفي عام ١١٧ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ /١١. الأعلام للزركلي ٥/ ١٢٤.

(٤) الإبهاج في شرح المنهاج ١٠,١١/٢.

(٥) زين الدين بن إبراهيم بن محمد الحنفي، المعروف بابن نجيم، من مصنفاته: الأشباه والنظائر، البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، توفي عام ٩٧٠ هـ. انظر: التعليقات السنية بحاشية الفوائد البهية لمحمد اللكنوي ص: ١٣٤، الأعلام للزركلي ٣/ ٦٤.

(٦) فتح الغفار بشرح المنار ١ / ٦.

وثانيا: وهو الذي استقر عليه اسمه بإشارة بعض العلماء الصالحين بعد النظر فيه: بفتح الغفار بشرح المنار...) [١].

ومثال الثاني: الأبناسي[٢]، فقد نقص وزاد في مسمى كتابه عند التعبير عنه في المقدمة والخاتمة بما لا يترتب عليه تغير المعنى.

قال في مقدمة كتابه: (ولقبته بالفوائد شرح الزوائد) [٣].

وقال في خاتمته: (وهذا آخر ما يسره الله – تعالى – بمنه وكرمه وسعة فضله من كتاب الفوائد في شرح الزوائد) [٤].

المطلب الثالث: معرفة تقسيم الكتاب

لا شك أنّ من قرأ كتابا أجاد مؤلفه تقسيمه، وأحسن ترتيبه وتبويبه، كان ذلك أدعى لحسن فهمه، وسرعة الوصول لمطلوبه.

قال ابن حزم[٥] في مقدمة كتابه الإحكام: (وجعلنا كتابنا هذا أبوابا؛ لنقرب على من أراد النظر فيه، ويسهل البحث عليه عما أراد الوقوف عليه منه، رغبة منا في إيصال العلم إلى من طلبه، ورجاء ثواب الله عز وجل في ذلك، وبالله – تعالى – نتأيد...) [٦].

---

(١) السابق ٣ / ١٣٧.

(٢) إبراهيم بن موسى بن أيوب الأبناسي الشافعي، أبو إسحاق برهان الدين، من مصنفاته: العدة من رجال العمدة، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، توفي عام ٨٠٢ هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ٩٨– ١٠١، الأعلام للزركلي١ / ٧٥.

(٣) الفوائد في شرح الزوائد ١٧٢/١.

(٤) السابق ١٢٥٠/٢.

(٥) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل، ثم الأندلسي القرطبي الظاهري، من مصنفاته: المحلى، والإحكام في أصول الأحكام، توفي عام ٤٥٦هـ. انظر: شذرات الذهب لابن العماد ٥/ ٢٣٩. الأعلام للزركلي ٤/ ٢٥٤.

(٦) الإحكام في أصول الأحكام ١٤/١.

وقد أودع بعض علماء الأصول تقسيم كتبهم في مقدماتها، ومن أمثلة لك:

١-قال الفناري[١] في مقدمة كتابه فصول البدائع:

(وينحصر مقصوده في فاتحة ومطلب:

أما الفاتحة ففي مقاصد أربعة: معرفة الماهية، والفائدة، والموضوع، والاستمداد الإجمالي.

وأما المطلب ففيه مقدمتان، ومقصدان، وخاتمة.

المقدمة الأولى: في عدة الموضوع وهيئتها[٢].

المقدمة الثانية: في المبادئ التفصيلية الكلامية واللغوية والإحكامية.

المقصد الأول: فيه أربعة أركان للأدلة الأربعة.

المقصد الثاني: فيه ركنان للتعارض والترجيح.

أما الخاتمة ففي الاجتهاد، وما يتبعه من مسائل الفتوى) [٣].

٢-قال الآمدي[٤] عن تقسيم كتابه الإحكام:

(وقد جعلته مشتملا على أربع قواعد:

---

(١) محمد بن حمزة بن محمد، شمس الدين الفناري الحنفي، من مصنفاته: فصول البدائع في أصول الشرائع، شرح الفرائض السراجية، توفي عام ٩٠٣ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٦٦، الأعلام للزركلي ٦/ ١١٠.

(٢) في المطبوع: (وأهليتها).

(٣) فصول البدائع في أصول الشرائع ٨/١، ٩.

(٤) علي بن أبي علي بن محمد الحنبلي ثم الشافعي، سيف الدين الآمدي. من مصنفاته: الإحكام في أصول الأحكام، أبكار الأفكار في علم الكلام، توفي عام ٦٣١هـ. انظر: طبقات الشافعية للإسنوي ١/ ١٣٧، الأعلام للزركلي ٤/ ٣٣٢.

الأولى في تحقيق مفهوم أصول الفقه ومباديه.

الثانيــة فـي تحقيـق الـدليل السـمعي وأقسـامه، ومـا يتعلـق بـه مـن لوازمـه وأحكامه.

الثالثة في أحكام المجتهدين، وأحوال المفتين والمستفتين.

الرابعة في ترجيحات طرق المطلوبات) [1].

٣-وضح ابن الساعاتي[2] تقسيم كتابه بديع النظام بقوله: (وقد رتبته على أربع قواعد:

الأولى: في المبادئ.

والثانية: في الأدلة السمعية.

والثالثة: في أحكام الاجتهاد والمفتي والمستفتي.

والرابعة: في ترجيحات طرق المطلوبات) [3].

٤- قال ابن قدامة[4] عن تقسيم كتابه روضة الناظر:

(بدأنا بمقدمة لطيفة في أوله، ثم أتبعناها ثمانية أبواب:

الأول: في حقيقة الحكم وأقسامه.

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام ١/١٧.

(٢) أحمد بن علي بن تغلب بن أبي الضياء البغدادي الحنفي، مظفر الدين المعروف بابن الساعاتي، من مصنفاته: بديع النظام، الجامع بين كتابي البزدوي والإحكام، مجمع البحرين وملتقى النيرين، توفي عام ٦٩٤ هـ. انظر الجواهر المضية للقرشي ١/٨٠، الأعلام للزركلي ١/ ١٧٥.

(٣) نهاية الوصول إلى علم الأصول ص:٥٠.

(٤) عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، من مصنفاته: المغني، روضة الناظر، توفي سنة ٦٢٠هـ. انظر: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٢٩٤، الأعلام للزركلي ٤/ ٦٧.

الثاني: في تفصيل الأصول، وهي: الكتاب، والسنة، والإجماع، والاستصحاب.

الثالث: في بيان الأصول المختلف فيها.

الرابع: في تقاسيم الكلام والأسماء.

الخامس: في الأمر والنهي، والعموم، والاستثناء، والشرط، وما يقتبس من الألفاظ، من إشارتها وإيمائها.

السادس: في القياس الذي هو فرع للأصول.

السابع: في حكم المجتهد الذي يستثمر الحكم من هذه الأدلة، والمقلد.

الثامن: في ترجيحات الأدلة المتعارضة) [١].

المطلب الرابع: معرفة سبب التأليف

لكل كتاب أصولي قصة في تأليفه، تتعدد الأسباب، وتتنوع الغايات، والقارئ في مقدمات الكتب الأصولية يقف على بعض هذه اللطائف والفرائد، فمنهم من ألف لابنه، ومنهم من ألف لنفسه، ومنهم من ألف استجابة لطلب وجه له، ومنهم من ألف طلبا للتجديد، ومنهم من ألف رغبة في حل المقفلات، وفك المبهمات، إلى غير ذلك، ودونك بعض الأمثلة:

١-ألف الأمير الصنعاني [٢] كتابه إجابة السائل استجابة لبعض طلبة العلم الذين طلبوا منه اختصار شرح تلميذه إسماعيل بن محمد بن إسحاق [١]

(١) روضة الناظر ٥٢/١.

(٢) محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني. المعروف بالأمير، من مصنفاته: سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام. تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد، توفي عام ١١٨٢هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني ١٣٣/٢، الأعلام للزركلي ٦/ ٣٨.

بعد وفاته، ومن أجل ذلك أيضا ألف ابن كمال باشا [٢] كتابه الفروق في الأصول.

قال الأمير الصنعاني: (فطلب مني بعد وفاته بعض طلبة العلم اختصاره، والإتيان بأقوى أدلة المسألة، وتوضيح العبارة، والاقتصار على الأدلة المختارة، والأقوال المرتضاة عند المهرة النظارة، فأجبت إلى ذلك مستمدا للهداية والإعانة من الذي هدانا لهذا، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله) [٣].

وقال ابن كمال باشا: (فإنّ طلبة العلم قد التمسوا مني ما يكون لهم في معرض الإفادة، وتذكر لهم عند الاستفادة. فألفت لهم كتابا يصلح لحفظ المبتدئين والمتقدمين بالأئمة المهتدين، وسميته: فروق الأصول) [٤].

٢-ألف صدر الشريعة كتابه التوضيح حلا لألغاز كتابه التنقيح، وشرحا لمشكلاته، وكذلك صنع الجاربردي في شرحه على منهاج البيضاوي[٥].

---

(١) السيد إسماعيل بن محمد بن إسحق اليماني الصنعاني الزيدي، من مصنفاته: شرح منظومة الكافل، الكفاية في مسألة الكفالة، توفي عام ١١٦٤ هـ. انظر: البدر الطالع للشوكاني ١/١٥٤، أعلام المؤلفين الزيدية لعبدالسلام الوجيه ص: ٢٥٥.

(٢) أحمد بن سليمان الرومي الحنفي. المعروف بابن كمال باشا، من مصنفاته: طبقات المجتهدين، رسالة في الجبر والقدر، توفي عام ٩٤٠هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ٢١، الأعلام للزركلي ٦/ ١٣٣.

(٣) إجابة السائل شرح بغية الآمل ص: ١٧.

(٤) فروق الأصول ص:٦٥.

(٥) عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، ناصر الدين البيضاوي، من مصنفاته: الغاية القصوى في دراية الفتوى، منهاج الوصول إلى علم الأصول. توفي عام ٦٨٥ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ١٥٥، الأعلام للزركلي ٤/ ١١٠

قال صدر الشريعة: (لما وفقني الله بتأليف تنقيح الأصول أردت أن أشرح مشكلاته، وأفتح مغلقاته، معرضا عن شرح المواضع التي من يحلها بغير إطناب لا يحل له النظر في ذلك الكتاب) [١].

وقال الجاربردي: (لما كان الكتاب المسمى بمنهاج الوصول إلى علم الأصول... إلا أنّه قد بلغ في الاختصار إلى حد الإيجاز، حتى كاد يُعد من الألغاز، صرفت عنان همتي إلى حل مشكلاته، وإيضاح معضلاته...) [٢].

٣- واختصر ابن رشد الحفيد[٣] كتاب المستصفى تذكرة لنفسه، قال في مقدمة مختصره: (فإنّ غرضي في هذا الكتاب أن أثبت لنفسي على جهة التذكرة من كتاب أبي حامد - رحمه الله - في أصول الفقه الملقب بالمستصفى جملة كافية بحسب الأمر الضروري في هذه الصناعة) [٤].

٤-ونظم السيوطي[٥] كتاب جمع الجوامع؛ لأنّه لم يقف على من نظمه، وألف الزنجاني[١] كتابه تخريج الفروع على الأصول؛ لأنّه لم يقف على من ألف كتابا أبرز فيه تخريج الفروع على الأصول.

---

(١) التوضيح شرح التنقيح١/٨.

(٢) السراج الوهاج١/٧١، ٧٠.

(٣) محمَّد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، الشهير بالحفيد، من مصنفاته: تهافت التهافت، بداية المجتهد ونهاية المقتصد. توفي عام ٥٩٥هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٢/٢٥٧، الأعلام للزركلي ٦/ ١٣٣.

(٤) الضروري في أصول الفقه ص: ٣٤.

(٥) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، جلال الدين، من مصنفاته: الإتقان في علوم القرآن، الأشباه والنظائر، توفي عام ٩١١ هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي ٤ / ٦٥، الأعلام للزركلي ٣ / ٣٠١.

قال السيوطي: (والباعث على ذلك أنّي لم أجد من سبقني إلى نظمه مع نظمهم مختصر ابن الحاجب[٢]، ومنهاج البيضاوي، وهذا الكتاب أولى بذلك...) [٣].

وقال الزنجاني: (وحيث لم أر أحدا من العلماء الماضين والفقهاء المتقدمين تصدى لحيازة هذا المقصود، بل استقل علماء الأصول بذكر الأصول المجردة، وعلماء الفروع بنقل المسائل المبددة، من غير تنبيه على كيفية استنادها إلى تلك الأصول، أحببت أن أتحف ذوي التحقيق من المناظرين بما يسر الناظرين، فحررت هذا الكتاب كاشفا عن النبأ اليقين، فذللت فيه مباحث المجتهدين، وشفيت غليل المسترشدين) [٤].

وألف ابن جزي [٥] كتابه تقريب الوصول لابنه محمد، وألف تقي الدين السبكي كتابه الإبهاج لابنه أبي حامد.

---

(١) محمود بن أحمد بن محمود، أبو المناقب شهاب الدين الزنجاني الشافعي، من مصنفاته: ترويح الأرواح في تهذيب الصحاح، تخريج الفروع على الأصول، توفي عام ٦٥٦ هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ٣٦٨، الأعلام للزركلي ٧/ ١٦١.

(٢) عثمان بن عمر بن أبي بكر المصري. جمال الدين المعروف بابن الحاجب، من مصنفاته: الكافية في النحو، منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل، توفي عام ٦٤٦هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٨٦/٢، الأعلام للزركلي ٤/ ٢١١.

(٣) شرح الكوكب الساطع ٣٤/١.

(٤) تخريج الفروع على الأصول ص:٤٤.

(٥) محمد بن أحمد بن عبد الله بن جزي الكلبي الغرناطي المالكي، من مصنفاته: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، تقريب الوصول إلى علم الأصول، توفي عام ٧٤١ هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٢٧٥/٢، الأعلام للزركلي ٥/ ٣٢٥.

قال ابن جزي: (وإنّي أحببت أن يضرب ابني محمد –أسعده الله– في هذا العلم بسهمه. فصنفت هذا الكتاب برسمه، ووسمته بوسمه؛ لينشط لدرسه وفهمه، وعولت فيه على الاختصار والتقريب، مع حسن الترتيب والتهذيب)[١].

وقال تقي الدين السبكي عن كتاب المنهاج للبيضاوي: (وقد قرِئ علي مرات كثيرة من جماعات، حتى سئمت إقراءه من كثرة الوارد والشارد، وانتشرت طلبته، فكم انتفع به من واحد، وفي هذا الوقت شرع في الاشتغال به ولدي أبو حامد أعطاه الله من خير الدنيا والآخرة ما هو قاصد، وزاده مما ليس في حسابه كل خير، إنّه الكريم الماجد، فأحببت أن أضع له شرحا؛ لينتفع هو وغيره به إن شاء الله) [٢].

المطلب الخامس: معرفة شيء من ترجمة المؤلف

مقدمات الكتب من المواضع التي تجمع كنوزا يغفل عنها بعض من يُعنى بالترجمة للعلماء، فهي تحوي تاريخا يخطه المصنف بنفسه، فيقف الناظر في هذه المقدمات على مشايخ المؤلف وأسانيده وتلاميذه، ويقف على مكان تدريسه وتاريخ تأليفه، ويقف على همة المؤلف في الطلب والتأليف، وغير ذلك من الفوائد والدرر، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١–قال الأمير الصنعاني مبينا مكانة تلميذه إسماعيل بن محمد بن إسحاق، واختصاره لشرحه فقال:

(فهذا شرح لطيف على منظومة الكافل المسماة بغية الآمل، وقد كان شرحها تلميذنا العلامة المحقق إسماعيل بن محمد بن إسحاق – قدس الله روحه في الجنة – شرحا نفيسا بسيطا، وكان ما كتبه عرضه على شيخه الناظم، فيُلحِق به ما يراه، ويضرب على ما لا يحتاج إليه من لفظه أو معناه،

(١) تقريب الوصول إلى علم الأصول ص:٨٨.

(٢) الإبهاج في شرح المنهاج ١٠/٢.

حتى كمُل شرحا بديعا سماه: الفواصل شرح بغية الآمل، إلا أنّه طال واتسع فيه مجال المقام، فطلب مني بعد وفاته بعض طلبة العلم اختصاره، والإتيان بأقوى أدلة المسألة، وتوضيح العبارة، والاقتصار على الأدلة المختارة، والأقوال المرتضاة عند المهرة النظارة، فأجبت إلى ذلك) [١].

٢-**قال الزركشي**[٢] موضحا همته في جمع كتب علم أصول الفقه، وتحرير مسائله: (وقد اجتمع عندي بحمد الله من مصنفات الأقدمين في هذا الفن ما يربو على المئين، وما برحت لي همة تهم في جمع أشتات كلماتهم وتجول، ومن دونها عوائق الحال تحول، إلى أن من الله – سبحانه – بنيل المراد، وأمد بلطفه بكثير من المواد، فمخضت زبد كتب القدماء، ووردت شرائع المتأخرين من العلماء) [٣]، وحُقّ له بعد أن تعب في تأليف كتابه البحر المحيط أن يقول: (وأنا أرغب إلى من وقف عليه أن لا ينسب فوائده إليه، فإنّي أفنيت العمر في استخراجها من المخبآت، واستنتاجها من الأمهات...)[٤].

٣-وهذا الأبناسي يبين لنا علاقته بشيخه، وحفظه لعلمه، فيقول: (لما يسر الله – تعالى – الفراغ من بحث زوائد المنهاج للبيضاوي على مؤلفها شيخنا الإمام العلامة المتقن المحقق، شيخ الأنام، بركة الإسلام الشيخ، جمال الدين عبدالرحيم الإسنوي الشافعي، أمتعنا الله بطول بقائه، وجعلنا من أحبابه

(١) إجابة السائل شرح بغية الآمل ص: ١٧.

(٢) محمد بن بهادر بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي، أبو عبد الله، بدر الدين، من مصنفاته: البحر المحيط، إعلام الساجد بأحكام المساجد، توفي عام ٧٩٤ هـ. انظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ٣/ ١٦٧، الأعلام للزركلي٦/ ٦٠.

(٣) البحر المحيط في أصول الفقه ١ / ٦.

(٤) السابق ٦ / ٣٢٨.

وأصفيائه، قصدت أن أجمع ما قيدته من فوائده في البحث عليه مع نفائس أخر أضمها إليه من إيضاح مشكلاته، وحل معضلاته...) [١].

٤-قال البابرتي[٢] مبينا إسناده لأصول البزدوي[٣]، ومكان وزمن قراءته على شيخه: (حدثني به شيخي الإمام قدوة الأنام حافظ علوم المسلمين، مرشد الطالبين، كشاف المشكلات، حلاّل المعضلات، الشيخ قوام الدين محمد بن محمد بن أحمد السنجاري[٤] – رحمه الله رحمة واسعة – قراءة عليه مدة سنتين، أولاهما من السابع من شوال سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، بالجامع المارديني بظاهر القاهرة المحروسة، وهو رواه عن شيخه...) [٥].

٥-**قال ابن نجيم مبينا مكان تأليفه لكتابه، وتاريخ شروعه في تأليفه:** (فهذا شرح ألفته على المنار في أصول الفقه، شرعت فيه حين أقرأته بالجامع الأزهر درسا بدرس، سنة خمس وستين وتسعمائة..) [٦].

٦-**قال أمير بادشاه[١] مبينا اسمه وشهرته ومذهبه ومولده ومنشأه وموطنه:** (فيقول الفقير إلى – رحمة الله – " محمد أمين " الشهير بأمير

(١) الفوائد في شرح الزوائد ١/١٧٢.

(٢) محمد بن محمد بن محمود الرومي البابرتي الحنفي، أبو عبد الله أكمل الدين، من مصنفاته: العناية في شرح الهداية، التقرير على أصول البزدوي، توفي عام ٧٨٦ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٩٥، الأعلام للزركلي ٧/ ٤٢.

(٣) علي بن محمد بن الحسين بن عبد الكريم البزدوي الحنفي، أَبو الحسن فخر الإسلام، من مصنفاته: المبسوط، كنز الوصول، توفي عام ٤٨٢هـ. انظر الجواهر المضية للقرشي ١/٣٧٢، الأعلام للزركلي ٤/ ٣٢٨.

(٤) محمد بن محمد بن أحمد الخجنديّ السنجاري الحنفي، المعروف بقوام الدين الكاكي، من مصنفاته: معراج الدراية في شرح الهداية، جامع الأسرار في شرح المنار، توفي عام ٧٤٩ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٨٦، الأعلام للزركلي ٧/ ٣٦.

(٥) التقرير لأصول البزدوي ١ / ٧٥. ٧٧.

(٦) فتح الغفار شرح المنار ١/٦.

بادشاه الحسيني نسبا، الحنفي مذهبا، الخراساني مولدا، البخاري منشأ، المكي موطنا) [٢].

المطلب السادس: معرفة كتب المؤلف وترتيبها

يتطور فكر العالم كلما طال عمره، وزاد علمه، وكثرت مؤلفاته، ونضج عقله، ولا يمكن إدراك هذا التطور إدراكا جيدا إلا بمعرفة كتبه، ومعرفة المتقدم والمتأخر منها، فما ألفه حال شبابه، ليس كالذي ألفه حال كبره، وما ألفه حال الطلب، ليس كالذي ألفه وقد تصدى للتدريس والتأليف، وعند اختلاف أقواله يرجع للمتأخر من كتبه، والقارئ لمقدمات كتب أصول الفقه يقف على بعض النكت في هذا الموضوع، ومن ذلك:

١-إذا قرأت في مقدمة كتاب التمهيد للإسنوي عرفت أنّ له كتابا اسمه: الكوكب الدري، وأنّه شرع في تأليفه بعد شروعه في كتاب التمهيد، قال الإسنوي: (ثم شرعت في أثناء ذلك في كتاب آخر على هذا الأسلوب بالنسبة إلى علم العربية مسمى بالكوكب الدري؛ ليقوى به الاستمداد والتدريج، ويتم به الاستعداد للتخريج) [٣].

٢-وإذا قرأت في مقدمة كتاب المستصفى للغزالي علمت أنّ من كتبه: المنخول، وتهذيب الأصول، وأنّ كتاب المستصفى آخرها تأليفا، قال الغزالي: (فاقترح علي طائفة من محصلي علم الفقه تصنيفا في أصول الفقه، أصرف العناية فيه إلى التلفيق بين الترتيب والتحقيق، وإلى التوسط بين الإخلال والإملال على وجه يقع في الفهم دون كتاب تهذيب الأصول؛ لميله إلى

---

(١) محمد أمين بن محمود البخاري الحنفي، المعروف بأمير بادشاه، من مصنفاته: تيسير التحرير في شرح التحرير لابن الهمام، شرح تائية ابن الفارض، توفي نحو عام ٩٧٢ هـ. انظر: كشف الظنون لحاجي خليفة ٣٥٨/١، الأعلام للزركلي ٦/ ٤١.

(٢) تيسير التحرير ٢/١.

(٣) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص: ٤٧.

الاستقصاء والاستكثار، وفوق كتاب المنخول؛ لميله إلى الإيجاز والاختصار)[١].

٣-**وإذا قرأت مقدمة المعتمد لأبي الحسين البصري[٢] علمت أنّ له شرحا على العمد للقاضي عبدالجبار[٣] ألفه قبل كتابه المعتمد، قال أبو الحسين البصري:** (ثم الذي دعاني إلى تأليف هذا الكتاب في أصول الفقه بعد شرحي كتاب العمد، واستقصاء القول فيه...) [٤].

٤-**وإذا قرأت مقدمة كتاب المنتهى للآمدي علمت أنّه خلاصة فكره، فقد ألفه بعد كتابه الإحكام في أصول الأحكام، قال الآمدي:** (وذلك ما ضممناه في كتاب الإحكام في أصول الأحكام... فرأيت النزول عن ذلك البسط العظيم، والخطب الجسيم، إلى مختصر لائق بإفهام أبناء الزمان) [٥].

٥-**وإذا قرأت في مقدمة كتاب الكافي للسغناقي[٦] علمت أنّ من كتبه الوافي والنهاية، وأنّ الكافي آخرها تأليفا، قال السغناقي:** (لكن المتطلعين على الوافي والنهاية أحسنوا بي الظن...) [٧].

---

(١) المستصفى ١ / ٣٣.

(٢) محمد بن علي الطيب البصري المعتزلي، أبو الحسين، من مصنفاته: المعتمد في أصول الفقه، شرح الأصول الخمسة، توفي عام ٤٣٦ هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤ /٢٧١، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٧٥.

(٣) عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني الشافعي المعتزلي، قاضي القضاة، من مصنفاته: شرح الأصول الخمسة، المغني في أبواب التوحيد والعدل، توفي عام ٤١٥هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٥ / ٩٧، الأعلام للزركلي ٧/ ٢٢.

(٤) المعتمد ٣/١.

(٥) منتهى السول في علم الأصول ص: ٦.

(٦) الحسين بن علي بن حجاج بن علي السغناقي الحنفي، حسام الدين، من مصنفاته: النهاية في شرح الهداية، الكافي شرح أصول البزدوي، توفي عام ٧١١هـ. انظر الجواهر المضية للقرشي ٢١٢/١، الأعلام للزركلي ٢/ ٢٤٧.

(٧) الكافي شرح البزدوي ١٤٠/١.

٦-**وإذا قرأت مقدمة كتاب اللمع للشيرازي**[١] **علمت أنّ التبصرة أول كتبه الأصولية، وأنّ اللمع ألفه بعده، قال الشيرازي:** (سألني بعض إخواني أن أصنّف له مختصرا في المذهب في أصول الفقه؛ ليكون ذلك مضافا إلى ما عملت من التبصرة في الخلاف، فأجبته إلى ذلك إيجابا لمسألته، وقضاء لحقه) [٢].

المطلب السابع: معرفة مصادر المؤلف

من أعظم ما يعين على فهم كتاب واستشراحه معرفة مصادره، فبها يحل عويصه، ويفتح مقفله، ومن خلالها يعرف صواب الناقل وخطأه، وجودة استفادته، وحسن فهمه.

قال المرداوي[٣] **بعد ذكره لمصادره في كتابه التحبير:** (وقد رأيت أن أذكرها بأسمائها هنا؛ ليعلم من أشكل عليه شيء في المتن أو في هذا الشرح أن يراجع المنقول من الكتاب الذي نقلناه منه؛ لاحتمال سهو أو غيره) [٤].

وقال القرافي في مقدمة كتابه نفائس الأصول: (والتزمت أن أعزو كل قول لقائله، وكل سؤال لمورده، وكل جواب لمفيده؛ فيكون ذلك أجمل من النقل عن كتاب واحد في التدريس والإفادة وعند المناظرات؛ وليكون إذا وقع خلل فيما نقلته، وقد أعزيته إلى موضع يستدرك من الموضع الذي أعزيته إليه،

---

(١) إبراهيم بن علي بن يوسف الفِيروزآباذي الشيرازي الشافعي، أبو إسحاق، من مصنفاته: المهذب في الفقه، التبصرة في أصول الفقه، توفي عام ٤٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٤ / ٢١٥، الأعلام للزركلي ١/ ٥١.

(٢) اللمع في أصول الفقه ص: ٢٧.

(٣) علي بن سليمان بن أحمد المرداوي الدمشقيّ الحنبلي، أبو الحسن علاء الدّين، من مصنفاته: التنقيح المشبع في تحرير أحكام المقنع، التحبير في شرح التحرير، توفي عام ٨٨٥ هـ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص: ٧٦، الأعلام للزركلي ٤ / ٢٩٢.

(٤) التحبير شرح التحرير ١/٥.

ويمكن استدراكه من أصله، فيكون ذلك أيسر لتحقيق الصواب، ورفع الخطأ)[١].

ومن أمثلة ما نص المؤلف على مصادره في مقدمة كتابه ما يلي:

١-**قال النسفي[٢] في مقدمة كتابه كشف الأسرار متحدثا عن متنه المنار:** (ورأيت المحصلين ببخارى وغيرها من بلاد الإسلام مائلين إلى أصول الفقه لفخر الإسلام، وشمس الأئمة السرخسي[٣] – تغمدهما الله برحمته –، فاختصرتهما بعد التماس الطالبين) [٤].

٢-**قال الشعراني[٥] في مقدمة كتابه منهاج الوصول:** (فهذا كتاب نافع في أصول الفقه، لخصت فيه مقاصد شرح جمع الجوامع للشيخ المحقق العارف جلال الدين المحلي الشافعي[٦] – رحمه الله تعالى –، فمن وقف في فهم شيء من هذا الكتاب فليراجع أصله المذكور) [٧].

---

(١) نفائس الأصول ١/ ١٩٦.

(٢) عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي الحنفي، أبو البركات حافظ الدين، من مصنفاته: مدارك التنزيل في تفسير القرآن، المنار في أصول الفقه، توفي عام ٧١٠ هـ. انظر: الجواهر المضية للقرشي ٢٧٠/١، الأعلام للزركلي ٤/ ٦٧.

(٣) محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي الحنفي، أبو بكر شمس الأئمة، من مصنفاته: شرح الجامع الكبير، شرح السير الكبير، توفي في حدود عام ٤٩٠ هـ. انظر: الجواهر المضية للقرشي ٢٨/٢، الأعلام للزركلي ٥/ ٣١٥.

(٤) كشف الأسرار في شرح المنار: ٤/١.

(٥) عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني الشافعي، من مصنفاته: أدب القضاة، مختصر تذكرة القرطبي، توفي في عام ٩٧٣هـ. انظر: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة للغزي ٣ / ١٥٧، الأعلام للزركلي ٥/ ٣١٥.

(٦) محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأنصاري الشافعيّ، أبو عبدالله المعروف بالجلال المحلي، من مصنفاته: البدر الطالع في حل جمع الجوامع، الطب النبوي، توفي عام ٨٦٤ هـ. انظر: الضوء اللامع للسخاوي ٧ / ٣٩، الأعلام للزركلي ٥ / ٣٣٣.

(٧) منهاج الوصول إلى مقاصد علم الأصول ص: ٢٤٩.

٣-**قال ابن عابدين[١] في مقدمة كتابه نسمات الأسحار: (**فأوضحت في هذه الحواشي ما أجمله[٢]، وذكرت فيها ما أهمله، مراجعا لجملة كتب معتبرة في هذا الفن، تركن إليها القلوب وتطمئن، كشرح المصنف المسمى بكشف الأسرار، وشرح الكاكي المسى بجامع الأسرار، وشرح ابن فرشته[٣]، وشرح ابن نجيم، والتوضيح والتلويح، وتغيير التنقيح لابن كمال باشا، والتحرير لابن الهمام[٤]، وشرحه التحبير لابن أمير الحاج، والمرآة لمولانا خسرو[٥]، وغيرها من الكتب المعتبرة المنقحة المحررة، ولم أخرج في الغالب عما ذكرته هنا، فمن أشكل عليه شيء فليرجع إلى تلك الأصول) [٦].

(١) محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقيّ الحنفي، المعروف بابن عابدين من مصنفاته: رد المحتار على الدر المختار، العقود الدرية في تنقيح الفتاوي الحامدية، توفي عام ١٢٥٢هـ. انظر: هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا ٣ / ٤٠٦، الأعلام للزركلي ٦ / ٤٢.

(٢) يعني شارح المنار علاء الدين الحصكفي.

(٣) عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بن فرشتا الكرماني الحنفي، المعروف بابن ملك، من مصنفاته: مبارق الأزهار في شرح مشارق الأنوار، شرح تحفة الملكوك، توفي عام ٨٠١هـ، انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٠٧، الأعلام للزركلي ٤/ ٥٩.

(٤) محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي الإسكندري الحنفي، كمال الدين المعروف بابن الهمام، من مصنفاته: فتح القدير في شرح الهداية، التحرير في أصول الفقه، توفي عام ٨٦١ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٨٠، الأعلام للزركلي ٦/ ٢٥٥.

(٥) محمد بن فراموز بن علي الحنفي، المعروف بملا أو المولى خسرو، من مصنفاته: درر الحكام في شرح غرر الأحكام، مرقاة الوصول في علم الأصول، توفي عام ٨٨٥ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٨٤، الأعلام للزركلي ٦/ ٣٢٨.

(٦) نسمات الأسحار ص: ٣.

المطلب الثامن: معرفة مصطلحات المؤلف

إنَّ معرفة مصطلحات المؤلف لا بُدَّ منها لقارئ كتابه؛ لأنّ الجهل بمدلول المصطلح، ومراده منه؛ قد يؤدي إلى تجهيل المؤلف، وحمل كلامه على غير مراده.

وقد نبه بعض علماء الأصول في مقدمات كتبهم على بعض المصطلحات التي يستخدمونها في ثنايا كتبهم، وهذه المصطلحات تكون تارة للتعبير عن أسماء بعض العلماء، وتارة لمعرفة موافقة القول لأصحاب المذاهب أو مخالفته، وتارة للدلالة على طريقة ترجيحه.

ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١-**قال ابن مفلح**[١]: (وعلامة موافقة مذهب الأئمة أبي حنيفة[٢] ومالك والشافعي[٣] – رضي الله عنهم – لمذهبنا (و)، ومخالفتهم (خ)، وموافقة الحنفية (وهـ)، والشافعية (وش)، والظاهرية (وظ)، والمعتزلة (وع)، والأشعرية (ور)، ومخالفة أحدهم حذف الواو، والمراد بالقاضي: أبو يعلى[٤] من أئمة أصحابنا) [٥].

(١) محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي الصالحي الحنبلي. أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي، من مصنفاته: الفروع، الآداب الشرعية، توفي عام ٧٦٣ هـ. انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح ٢/ ٥١٧، الأعلام للزركلي ٧ / ١٠٧.

(٢) النعمان بن ثابت التيمي الكوفي، أبو حنيفة عالم العراق، من مصنفاته: مسند في الحديث جمعه تلاميذه، المخارج في الفقه وهو كتاب صغير رواه عنه تلميذه أبو يوسف، وتنسب إليه رسالة الفقه الأكبر، توفي عام ١٥٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ٦/ ٣٩٠، الأعلام للزركلي ٨ / ٣٦.

(٣) محمد بن إدريس القرشي ثم المطلبي الشافعي المكي الغزي، أبو عبد الله فقيه الملة، من مصنفاته: الرسالة، إبطال الاستحسان، توفي عام ٢٠٤هـ. انظر: سير أعلام النبلاء ١٠/ ٥، شذرات الذهب لابن العماد ٣/ ١٩.

(٤) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء الحنبلي، أبو يعلى قاضي القضاة. من مصنفاته: الأحكام السلطانية، العدة في أصول الفقه. توفي عام ٤٥٨هـ. انظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح ٢/ ٣٩٥، الأعلام للزركلي ٦ / ٩٩.

(٥) أصول الفقه ١ / ٧- ٩.

٢-**قال الأصفهاني**[١] **في الكاشف:** (فإذا قلت في كتابي: التحصيل فافهم منه الفاضل سراج الدين[٢]، وإذا قلت: صاحب التنقيح فافهم منه الفاضل أمين الدين التبريزي[٣] -رحمهم الله - تعالى --، وإذا قلت: قال صاحب التنقيحات فافهم منه السهروردي[٤]، فإنّي أضيف كل شخص إلى مصنفه المشهور) [٥].

٣-**قال الفتوحي**[٦]: (ومتى قلت في وجه: فالمقدم غيره، وفي "أو" "على" قول، فإذا قوي الخلاف، أو اختلف الترجيح، أو مع إطلاق القولين أو الأقوال إذا لم أطلع على مصرح بالتصحيح) [٧].

المطلب التاسع: معرفة منهج المؤلف

---

(١) محمد بن محمود بن محمد بن عباد الأصفهاني الشافعي، أبو عبد الله شمس الدين. من مصنفاته: تشييد القواعد في شرح تجريد العقائد، غاية المطلب، توفي عام ٦٨٨هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ١٠٠، الأعلام للزركلي ٧/ ٨٧.

(٢) محمود بن أبي بكر بن أحمد الأرموي الشافعي، أبو الثناء سراج الدين، من مصنفاته: شرح الإشارات لابن سينا، شرح الوجيز للغزالي، توفي عام ٦٨٢هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ٣٧١، الأعلام للزركلي ٧/ ١٦٦.

(٣) المظفر بن أبي محمد بن إسماعيل بن علي الواراني التبريزي الشافعي، أبو الخير أمين الدين، من مصنفاته: سمط الفرائد في الفقه، المختصر في الفروع، توفي عام ٦٢١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٨ / ٣٧٣، الأعلام للزركلي ٧/ ٢٥٧.

(٤) يحيى بن حبش بن أميرك السهروردي الشافعي، أبو الفتوح شهاب الدين، من مصنفاته: رسالة في اعتقاد الحكماء، التنقيحات في أصول الفقه، توفي عام ٥٨٧هـ. انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٦ /٢٦٨، الأعلام للزركلي ٨/ ١٤٠.

(٥) الكاشف عن المحصول ١ / ١٢٦، ١٢٧.

(٦) محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء، المعروف بابن النجار، من مصنفاته: منتهى الإرادات، وشرحه، توفي عام ٩٧٢ هـ. انظر: مختصر طبقات الحنابلة للشطي ص: ٩٦، الأعلام للزركلي ٦/ ٦.

(٧) مختصر التحرير ص: ١١.

معرفة منهج المؤلف في كتابه، من حيث طريقة عرضه للمسائل، ومن حيث طريقة شرحه أو اختصاره، تيسر على القارئ فهم مراده، وإدراك مقصده، فلا يُلزم بما لم يلتزمه، ويحتكم عند الخلاف إلى منهجه.

وقد صرح بعض الأصوليين بمنهجهم في مقدمات كتبهم، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

١- قال الإسنوي مبيّنا منهجه في كتابه التمهيد:

(فأذكر أولا المسألة الأصولية بجميع أطرافها منقحة مهذبة ملخصة.

ثم أتبعها بذكر شيء مما يتفرع عليها؛ ليكون ذلك تنبيها على ما لم أذكره.

والذي أذكره على أقسام:

فمنه ما يكون جواب أصحابنا فيه موافقا للقاعدة.

ومنه ما يكون مخالفا لها.

ومنه ما لم أقف فيه على نقل بالكلية، فأذكر فيه ما تقتضيه قاعدتنا الأصولية ملاحظا أيضا للقاعدة المذهبية، والنظائر الفروعية، وحينئذ يعرف الناظر في ذلك مأخذ ما نص عليه أصحابنا وأصلوه، وأجملوه أو فصلوه، ويتنبه به على استخراج ما أهملوه) [١].

٢- قال العلائي[٢] عن منهجه في كتابه التلقيح:

(١) التمهيد في تخريج الفروع على الأصول ص: ٤٦.

(٢) خليل بن كيكلدي بن عبد الله العلائي الدمشقيّ الشافعي، أبو سعيد صلاح الدين، من مصنفاته: المجموع المذهب في قواعد المذهب، الأربعون في أعمال المتقين، توفي عام ٧٦١هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٠ / ٣٥، الأعلام للزركلي ٢/ ٣٢١.

(وهذا الكتاب تحريت مقصوده ابتكارا، وجلوت عرائسه أبكارا، في تنقيح هذه الصيغ وتحريرها، وإيضاح وجوهها وتقريرها، جامعا فيه بين حقائق الأصول والعربية، ودقائق النكت الأدبية، مميزا موارد استعمالها، مبينا ما أبهم من إجمالها، ذاكرا من المسائل الفقهية ما تيسر تخريجه عليها، ومن القواعد الشرعية ما يرجع عند تحقيقه إليها، وبدأت قبل ذلك بتفصيل أقوال العلماء فيها: نفيا وإثباتا ووقفا، ثم وصفت ما استدل كل واحد منهم وصفا موضحا ما هو الأقوى في جميع ذلك، والذي ينبغي اقتفاؤه من تلك المسالك) [1].

قال ابن رشيق[2] موضحا منهجه في اختصاره للمستصفى: (والمقصود: التوصل إلى مقاصد العلوم بأبلغ لفظ، وأدل منظوم، فقصدت إلى تلخيص معانيه، وتحرير مقاصده ومبانيه، وحذف ما يوجب الملال، ويقتضي الكلال والإملال.... مع التنبيه على ما يتعين التنبيه عليه، والتنكيت بما لابد من الإشارة إليه) [3].

٣- **قال ابن نجيم عن منهجه في شرحه للمنار:** (فهذا شرح ألفته على المنار في أصول الفقه... يحل ألفاظه، ويبين معانيه، معرضا فيه عن التطويل والإسهاب، مقتصرا فيه غالبا على كلام جماعة من محققي المتأخرين

(١) تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم ١ / ٩٣.

(٢) الحسين بن عتيق بن الحسين بن رشيق الربعي المالكي، أبو علي جمال الدين، من مصنفاته: الكتاب الكبير في التاريخ، ميزان العمل، توفي عام ٦٣٢ هـ. انظر: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون ٣٣٣/١، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا ١ / ٣١٢.

(٣) لباب المحصول في علم الأصول ١ / ١٨٨.

مـن أصـحابنا: كصـدر الشـريعة، وسـعد الـدين التفتـازاني[١]، وابـن الهمـام، والأكمل، مبينا للأصح المعتمد، مفصحا عما هو التحقيق والأوجه) [٢].

(١) مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين، اختلف في مذهبه الفقهي، من مصنفاته: تهذيب المنطق، المطول في البلاغة، توفي عام ٧٩٣ هـ. انظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية لمحمد اللكنوي ص: ١٣٤، الأعلام للزركلي ٧/ ٢١٩.

(٢) فتح الغفار شرح المنار ص: ٨.

نتائج البحث وتوصياته

أولا: نتائج البحث:

بعد الانتهاء من هذا البحث. هذا ذكر لأهم نتائجه:

١- أنّ العلماء السابقين كان لهم دور بارز في رسم ملامح مقدمة الكتاب ومكوناتها، والتي أصبحت منهجا معتمدا في الرسائل الأكاديمية، والأبحاث العلمية المعاصرة.

٢- أنّ مقدمات الكتب الأصولية جمعت نكتا علمية متنوعة، تتعلق بالمناهج، والتقاسيم، والمصطلحات، والمؤلفات، والمؤلفين، وغيرها ذُكِرت في غير مظانها.

٣- أنّ بنية الكتاب كانت واضحة المعالم لدى العلماء المتقدمين قبل البدء في التأليف؛ ولذا تجد تناسقا في الجملة بين المقدمة ومضمون الكتاب.

٤- أنّ مقدمات الكتب الأصولية تنوعت في مضمونها ومحتواها ما بين مقل ومستكثر، فمنها عناصر بنية مقدمة الكتاب فيها مكتملة، ومنها ما حوى بعضها.

ثانيا: توصيات البحث:

١- مقدمات الكتب في شتى الفنون تحتاج إلى عناية ودراسة تخرج ما حوته من فوائد وفرائد.

٢- مقدمات الكتب الأصولية لا زالت في حاجة إلى مزيد عناية ودراسة واستيعاب، وهذا البحث مجرد إطلالة سريعة عليها.

٣- خاتمة الكتاب تحتاج إلى دراسة وعناية لما فيها أيضا من الفوائد والفرائد.

ثبت المصادر والمراجع

١- **إجابة السائل شرح بغية الآمل لمحمد بن إسماعيل الصنعاني،** تحقيق: حسين بن أحمد السياغي، ود. حسن الأهدل، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٨هـ.

٢- **أصول الفقه لشمس الدين ابن مفلح،** تحقيق: د. فهد بن محمد السدحان، مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٣- **أعلام المؤلفين الزيدية لعبدالسلام بن عباس الوجيه،** مؤسسة الإمام علي بن زيد الثقافية: عمّان، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.

٤- **الإبهاج شرح المنهاج لتقي الدين علي السبكي وابنه تاج الدين عبد الوهاب السبكي،** تحقيق: د.أحمد الزمزمي ود.نور الدين صغيري، دار البحوث للدراسات الإسلامية: دبي، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٥- **الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم،** تحقيق: أ، د. محمود حامد عثمان، دار الحديث: القاهرة، ١٤٢٦هـ،

٦- **الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الآمدي،** تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي، دار الصميعي: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٧- **الأعلام لخير الدين الزركلي،** دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الثانية عشرة: ١٩٩٧م.

٨- **البحر المحيط في أصول الفقه لمحمد بن بهادر الزركشي،** اعتنى به: الشيخ عبد القادر العانب ومجموعة من العلماء، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الكويت، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

٩- **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع،** لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية: بيروت: الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

١٠- **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**، لعلي بن سليمان علاء الدين أبي الحسن المرداوي الحنبلي، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، عوض القرني، أحمد السراح، مكتبة الرشد: السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ.

١١- **التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني**، ضبطه وصححه جماعة، دار الكتب العلمية: بيروت: لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.

١٢- **التعليقات السنية على الفوائد البهية** لمحمد عبد الحي اللكنوي، مكتبة خير كثير.

١٣- **التقرير لأصول البزدوي لمحمد بن محمود البابرتي**، تحقيق: عبد السلام صبحي حامد. وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية: الكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٦ هـ.

١٤- **التقرير والتحبير لابن أمير الحاج**، ضبط وتصحيح: عبدالله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

١٥- **التمهيد في تخريج الفروع على الأصول لعبدالرحيم الإسنوي**، تحقيق الدكتور: محمد حسن هيتو، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثالثة: ١٤٠٤هـ.

١٦- **التوضيح في حل غوامض التنقيح لعبد الله بن مسعود المحبوبي**، مطبوع مع شرحه التلويح، ضبطه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.

١٧- **الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر بن محمد القرشي**، الناشر: مير محمد كتب خانه: كراتشي.

١٨- **الدرر اللوامع شرح جمع الجوامع للشهاب الدين أحمد الكوراني**، تحقيق: د. سعيد المجيدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى: ١٤٢٩هـ.

١٩- **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن فرحون اليعمري**، تحقيق وتعليق: د. محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر :القاهرة.

٢٠- **السراج الوهاج في شرح المنهاج للجاربردي**، تحقيق: د. أكرم محمد أوزيقان، دار المعراج الدولية: الرياض، الطبعة الثانية: ١٤١٨ هـ.

٢١- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية لإسماعيل بن حماد الجوهري**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين: بيروت، الطبعة الرابعة: ١٤٠٧ هـ.

٢٢- **الضروري في أصول الفقه لأبي الوليد ابن رشد**. تحقيق: جمال الدين العلوي، دار الغرب الإسلامي: بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٤٩ م.

٢٣- **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع** لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، دار الجيل: بيروت.

٢٤- **الفوائد البهية في تراجم الحنفية** لعبد الحي اللكنوي، مكتبة خير كثير.

٢٥- **الفوائد في شرح الزوائد لبرهان الدين الأبناسي**، تحقيق: د. عبدالعزيز بن محمد العويد. دار التدمرية: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٣٢ هـ.

٢٦- **القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة السادسة: ١٤١٩هـ.

٢٧- **القواعد والفوائد الأصولية لابن اللحام**، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية: القاهرة، ١٣٧٥هـ.

٢٨- **الكاشف عن المحصول لمحمد بن محمود الأصفهاني**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى:١٩٩٨م.

٢٩- **الكافي شرح البزدوي لحسام الدين حسين السغناقي**، تحقيق: فخر الدين سيد محمد قانت، مكتبة الرشد: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

٣٠- **الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة لنجم الدين الغزي**، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨هـ.

٣١- **اللمع في أصول الفقه لأبي إسحاق الشيرازي**، تحقيق: محيي الدين ديب مستو، ويوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب: دمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٨هـ.

٣٢- **المجموع شرح المهذب للإمام النووي**، اعتنى به: رائد صبري بن أبي علفه، بيت الأفكار الدولية، الأردن، الطبعة الأولى: ٢٠٠٩ م.

٣٣- **المستصفى للإمام الغزالي**، تحقيق الدكتور: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧هـ.

٣٤- **المعتمد لأبي الحسين البصري**، تقديم الشيخ: خليل الميس، دار الكتب العلمية: بيروت.

٣٥- **المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين ابن مفلح**، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ، مكتبة الرشد بالرياض، الطبعة الأولى: ١٤١٠ هـ.

٣٦- **تحفة الحبيب على شرح الخطيب للبُجيرميّ المصري**، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.

٣٧- **تخريج الفروع على الأصول لمحمود بن أحمد الزنجاني**، تحقيق: محمد أديب الصالح، مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٣٨- **تقريب الوصول إلى علم الأصول لمحمد بن أحمد بن جزي الغرناطي**، تحقيق: د. محمد المختار بن الشيخ محمد الأمين الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية: القاهرة، مكتبة العلم: جدة، الطبعة الأولى: ١٤١٤هـ.

٣٩- **تلقيح الفهوم في تنقيح صيغ العموم لصلاح الدين العلائي**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض، شركة دار الأرقم: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٨ هـ.

٤٠- **تيسير التحرير لمحمد أمين المعروف بأمير بادشاه**، دار الفكر: بيروت.

٤١- **جمع الوسائل شرح الشمائل لملا علي القاري**، دار المعرفة بيروت.

٤٢- **حاشية الجمل على شرح منهج الطلاب** لزكريا الأنصاري، اعتنى به: عبدالرزاق غالب المهدي، ، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٧ هـ.

٤٣- **حاشية العدوي على شرح مختصر خليل للخرشي**، دار الفكر للطباعة: بيروت.

٤٤- **حاشية عبدالرحمن البناني على شرح المحلي**، دار الفكر للنشر والتوزيع.

٤٥- **ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي**، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان: الرياض، الطبعة الأولى:١٤٢٥ هـ.

٤٦- **روضة الناظر وجنة المناظر**، لعبدالله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: د.شعبان محمد إسماعيل، المكتبة المكية: مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

٤٧- **سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد الذهبي**، أشرف على التحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الحادية عشرة: ١٤١٧هـ.

٤٨- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد بن محمد بن عمر مخلوف**، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية: لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.

٤٩- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبدالحي بن أحمد الدمشقي**، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير: دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.

٥٠- **شرح الكوكب الساطع لأبي الفضل عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي**، تحقيق: محمد الحبيب بن محمد. مكتبة الباز: مكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٢٠هـ.

٥١- **شرح مختصر خليل للخرشي**، دار الفكر للطباعة: بيروت.

٥٢- **شرح مختصر الروضة لسليمان بن عبد القوي الطوفي**، تحقيق: د. عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة: بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٥٣- **شفاء الغليل لأبي حامد محمد الغزالي**، تحقيق: د. حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد: بغداد. ١٣٩٠هـ.

٥٤- **طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي**، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د.عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٥٥- **طبقات الشافعية لعبدالرحيم الإسنوي**، تحقيق: عبدالله الجبوري، ١٣٩٠هـ.

٥٦- **طبقات الشافعية، لابن قاضي شهبة الدمشقي**، تعليق الدكتور: عبدالعليم خان، عالم الكتب: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

٥٧- **عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي**، تحقيق: د.عبد الحميد هناوي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٣ هـ.

٥٨- **عمدة القاري شرح صحيح البخاري لبدر الدين العينى**، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٥٩- **فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار المعرفة: بيروت.

٦٠- **فتح الغفار شرح المنار لزين الدين ابن نجيم**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي: مصر، الطبعة الأولى: ١٣٥٥هـ.

٦١- **فصول البدائع لمحمد بن حمزة الفناري**، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٧هـ.

٦٢- **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم لمحمد التهانوي**، تحقيق: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون: بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.

٦٣- **كشف الأسرار في شرح المنار** لعبد الله بن أحمد النسفي، دار الكتب العلمية: بيروت.

٦٤- **لباب المحصول في علم الأصول لابن رشيق المالكي**، تحقيق: محمد غزالي، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث: دبي، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ هـ.

٦٥- **لسان العرب لابن منظور**، دار صادر –بيروت، الطبعة الثالثة- ١٤١٤هـ.

٦٦- **مختصر التحرير لابن النجار الفتوحي**، تحقيق: محمد مصطفى، دار الأرقم: الرياض، الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ.

٦٧- **مختصر طبقات الحنابلة لمحمد جميل الشطي**، دراسة: فؤاد زمرلي، دار الكتاب العربي: بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ.

٦٨- **معجم اللغة العربية المعاصرة** لد. أحمد مختار عبد الحميد عمر ومساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ.

٦٩- **معجم لغة الفقهاء** لمحمد رواس قلعجي و حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع: الأردن، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٧٠- **مقدمة الكتاب في التراث الإسلامي وهاجس الإبدع** للأستاذ عباس أرحيلة، ٢٠٠٣ م.

٧١- **منتهى السول في علم الأصول لعلي بن محمد الآمدي**، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٤هـ.

٧٢- **منهاج الوصول إلى مقاصد علم الأصول لعبدالوهاب الشعراني**، تحقيق: يوسف رضوان الكود، دار الفتح للنشر والتوزيع: ١٤٣٤ هـ.

٧٣- **مواد البيان لعلي بن خلف الكاتب**، تحقيق: د.حاتم صالح الضامن، دار البشائر: دمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٤ هـ.

٧٤- **نسمات الأسحار لمحمد أمين بن عمر بن عابدين**، مكتبة مصطفى البابي الحلبي: مصر، الطبعة الثانية: ١٣٩٩هـ.

٧٥- **نفائس الأصول في شرح المحصول لشهاب الدين القرافي،** تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود. علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الطبعة الأولى:١٤١٦هـ.

٧٦- **نهاية الوصول إلى علم الأصول لأحمد بن علي الحنفي المعروف بابن الساعاتي،** علق عليه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.

٧٧- **نهاية الوصول في دراية الوصول لصفي الدين محمد الأرموي الهندي،** تحقيق: د.صالح اليوسف و د. سعد السويح، مكتبة نزار مصطفى الباز: مكة المكرمة، الطبعة الثانية: ١٤٢٩هـ.

٧٨- **هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا البغدادي، وكالة المعارف الجليلة: استانبول، عام ١٩٥١م.

٧٩- **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين ابن خلكان،** تحقيق: إحسان عباس، دار صادر: بيروت، الطبعة الأولى: ١٩٠٠ م.

٨٠- **السلسلة الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني،** مكتبة المعارف: الرياض.

٨١- **سنن أبي داود لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي،** تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

٨٢- **الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى الترمذي،** تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

٨٣- **المسند لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني،** تحقيق: السيد أبو المعاطي النوري، عالم الكتب: بيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.